مكتبة نائل [عريقة مقابل المقسم]-[277104-- 0991647715]
nidalsya.sy@gmail.com / nidalsya2010@gmail.com

مدرّس المادة نضال أبوحسن

❖ - الدراسة الأدبية لأبيات الشاعر عبد الرّحيم الحصني التي وجهها إلى الرّسام والموسيقار سليم عمّاري . أدبي ص230– علمي ص 186

١. ماذا تركتَ لأهل الشعر و القلم ؟ ياساكبَ اللحن في زاهٍ من النّغمِ
٢. غنّيتَ بالريشة الخرساء ما عجزتْ عنه المزامير في ماضٍ من القدمِ
٣. للّه أنْمُلُكَ اللاتي سكَبْتَ بها ما أضمرَ الوحْيُ من حُبٍّ ومن قيمِ
٤. كَمْ لوحةٍ لامستْ كفّاكَ يابسها فأزهرتْ وجَلتْ عنها يدُ العدمِ
٥. تُذيبُ خلفَ ارتماءِ اللون قافيةً كأنَّها السحرُ أو إطلالةُ الكَرَمِ
٦. يا ضيعةَ الفنِّ نامتْ عن رعايته عيونُ الرِّضا واستفاقتْ أعينُ التُّهمِ

- قبل البدء بالدراسة ، نقرأ الصفحات (48- إلى 54) من كتاب الفرع الأدبي **أو** الصفحات (38 – إلى- 44) من كتاب الفرع العلمي .

❖ - سلم تصحيح (الدراسة الأدبية): أدبي(600/80)درجة – علمي (400/60) درجة .

الفرع الأدبي (600/80) درجة	الدرجة	الفرع العلمي (400/60) درجة	الدرجة
1- المقدمة : (الاستفادة من ممهدات النص)	5 د	- المقدمة : (الاستفادة من ممهدات النص)	5 د
2- الأسلوب: صياغة الفكر في فقرات مترابطة ومتسلسلة وفق منهج عقلي وفكري وكتابة الدراسة على شكل مقالة .	10 د	الأسلوب: صياغة الفكر في فقرات مترابطة ومتسلسلة وفق منهج عقلي وفكري وكتابة الدراسة على شكل مقالة .	10 د
3- العرض : عرض فكر الدراسة المطلوبة.	60 د	العرض : عرض فكر الدراسة المطلوبة .	40 د
4- الخاتمة : اقرأ الملاحظة التالية .	5 د	الخاتمة :اقرأ الملاحظة التالية .	5 د

❖ ملاحظة هامة حول الخاتمة في الدراسة الأدبية . تُحدّد الخاتمة على الشكل التالي :

في البنية الفكرية	هي الحكم على النص وإظهار القيمة التاريخية للنص .
في التجربة الشعورية	هي أثرها في المتلقي.
في البنية الفنية	هي أثرها في المتلقي : - في الأسلوب التعبيري:أثر الأساليب والمحسنات البديعية في التأثير في المتلقي وقيمتها التعبيرية . - في الأسلوب التصويري :القيمة الفنية للصور (إظهار المعنى ، إثارة الخيال ، إبراز الشعور ، التشويق وجذب القارىء...) - في الموسيقا: قدرتها على تطريب المتلقي والتأثير فيه

أوّلاً دراسة البنية الفكرية

- المهمات الخارجية (المقدمة) نستفيد مما كُتب في درس القراءة الرافدة (تكامل الفنون).

- " إنّ التمايز بين الفنون لا ينفي فقدان تواصل أو تداخل بصورة ما بينها ، فهناك ما يمكن أن نسمّيه (وحدة الفنون وتراسلها) " ولـمّـا كان الفن عملاً يهدف إلى المتعة الجمالية الخالصة وإلى التأثير في المتلقي ؛ فإنّ الشعر لما له من دور في الحياة ينهض – كعادته – لترسيخ هذه الوحدة بين الفنون .والشاعر السوري عبد الرحيم الحصني في هذا النص يوجه رسالة شعرية موشحة بالدلالات والصور والإيحاءات إلى الرسام والموسيقار سليم عمّاري مؤكداً على روعة الإبداع الفني والحسي عنده والذي ينبعث من تصويرية وتجسيد حسي وتشكيل مادي رائع .

العرض

- أوّلاً

أ- الفكرة العامة للنص : إعجاب الشاعر بالتجربة الفنية الثرية للفنان سليم عمّاري.
ب - فكرة المقطع الأوّل : الأبيات (1-2-3) روعة الألحان و الموسيقا التي أبدعها هذا الفنان العبقري .
فكرة المقطع الثاني : البيتان (4 -5) تميّزه بالرسم الجميل .
فكرة المقطع الثالث : البيت السادس(6) التحسر على واقع الفنانين المبدعين ؛ فمصيرهم عدم التقدير .

- ثانياً :

أ - الفكر الجزئية للمقطع الأوّل: ففي البيت الأول يشير إلى سمو ألحان هذا الفنان وموسيقاه فوق عالم الشعر– وفي البيت الثاني يشير إلى ارتقاء معزوفاته وألحانه على فوق مثيلاتها من تجارب سبقتها – البيت الثالث : الدقة التعبيرية في فنه تجعله يعبّر عن المشاعر الإنسانية وقيمها أصدق تعبير
الفكر الجزئية للمقطع الثاني: البيت الرابع :عبقريته في الرسم تبث الحياة والحركة في اللوحات - البيت الخامس : انسجام الألوان وتداخلها تبعث على الدهشة والإعجاب .

الفكر الجزئية للمقطع الثالث : البيت السادس : الأسف لعدم تقدير البعض للفن الجميل في زحمة العالم المادي .

ب- دراسة المعاني(و في هذا الجانب نتساءل : ما الذي يعبّر عنه الشاعر في هذا النص ؟ وكيف عبّر عمّا أراده ؟، مُستفيدين من الفكر الجزئية السابقة)
1 - المعاني التي عرض بها الكاتب فكره تضمّـن:
نظراته وتجاربه وفلسفته في الحياة ، فالموسيقا بألحانها العذبة تتفوق على الشعر والنثر ؛ لأنها أكثر قدرة على التعبير . والرسم العبقري يعبّر عن المشاعر والأفكار أكثر من غيره . ويتأسّف في النهاية على عدم التقدير للفنّانين المبدعين كسليم عمّاري وغيره .
(يُكتفى بذكر معنيين ممّا سبق).
2- قدرةُ المعاني التي أوردها الشاعر على الكشف عن فكَر الشاعر وفلسفته ورؤاه الحياتية ، فأبرزته

- مُحبّاً للموسيقا مُعترفاً بتفوّقها – مُشيراً إلى ارتقاء معزوفات الفنّان سليم عمّاري وألحانه على فوق مثيلاتها من تجارب فنّيّة سبقتها ؛ ممّا جعله يعبّر عن المشاعر الإنسانية أصدق تعبير – مُعترفاً بعبقريّته في الرّسم الجميل المُؤثر- مُمتعضاً لضياع التجارب الإنسانية الفنية دون التقدير اللازم لها من المجتمع .

المعاني التي أوردها الشاعر تنمّ عن حرصه الشديد على الفن الجميل ، وعدم الالتفات للملاحظات العابرة عليه ؛ لذلك عكس في أبياته حالة الإبداع الفني وأثرها ، مبيناً قلقه على ضياع التجارب الإبداعية دون تقدير .

(يُكتفى بذكر معنيين ممّا سبق) .

3-ربطُ المعاني بالموقف الانفعالي وقدرته على تجلية شعور الشاعر :

والشاعر ينطلق في فكره السابقة من تجربة انفعالية ناتجة عن شعوره بالتقدير والإعجاب للفن المبدع بشكل عام ، واحترام لتجربة الفنّان سليم عمّاري بشكل خاص ، والألم لضياع هذه التجربة العبقرية دون التقدير المطلوب ؛ لذا برز في (المقطع الأوّل والثاني) شعور الاحترام والتقدير والإعجاب بالإبداع الفني لدى الفنان سليم عماري. وبرز في (المقطع الثالث – البيت الأخير) شعور الاستنكاروالتحسّر ؛ لضياع تجربة هذا الفنان ، وعدم تقديرها كما ينبغي ، وإغفالها من البعض ، والتفاتهم للملاحظات العابرة . (يُكتفى بذكر شعورين ممّا سبق) .

4 – سمات المعاني :

المعاني واضحة بعيدة عن الغموض وخالية من الصعوبة والغرابة مباشرة ؛لأنه يذكّرنا بتجربة فنان مبدع مغمور، ويبرز أهمية الفن والإبداع في الحياة : (غنّيت بالريشة – لله أنملك) .

مترابطة متسلسلة منسجمة فيما بينها ، وعلاقة الترابط السببي واضحة ؛ فألحانه وموسيقاه متميّزتين ؛ لأنهما تعبّران عن المشاعر والأحاسيس – ورسمه متميّز ؛ لأنه يسكب فيه من روحه الطيبة الكثير – وضياع الفن الجميل في المجتمع ؛ يعود لعدم الاهتمام والتقدير . وكل ما تقدّم يثبت وجود علاقات الترابط الاستنتاجية .

والشاعر قد قدّم المعاني إلينا بقالب جديد وأسلوب مبتكر ، فألبسها حلّة جديدة قشيبة تتلاءم مع واقعه وعصره ، رغم أنّه ليس أول شاعر قد طرق هذه المعاني .

صادقة ، (نلمس الصدق العلميّ والصدق الأدبيّ) في النصّ فالفكر المطروحة تقبلها النفس ؛ لأنه يتحدث عن تجارب خبرها وعاشها وعانى منها ؛ ولأنّه حريص على استمرار الفن الجميل كأسلوب حياة . كما يقبلها العقل ؛ لأن تكامل الفنون وتأثيرها في المتلقي حقيقة ثابتة ، وصفة الحسد وعدم التقدير من الأمراض الاجتماعية البارزة في مجتمعنا .

(يُكتفى بسمتين وشاهد لكلّ منهما).

- ثالثاً :

- الحكم على النص(الخاتمة).

حقاً لقد قدم هذا النص لنا صورة متكاملة للواقع الفني والاجتماعي العربي في الحقبة التي عاشها الشاعر، وهي حقبة ، برزت فيها سمة (تكامل الفنون). وفكر الشاعر انعكاس لتجربته مع هذا الفنان المبدع سليم عمّاري ، فهو معجب بفنه الجميل . فكان هذا النص بحق وثيقة تاريخية عن عصره .

6- يلتقي هذا النصّ (لا يُطلب حفظ هذه الفقرة ؛ إنّما الاطّلاع عليها بهدف المعرفة والثقافة والاستزادة والموازنة مع نصوص أخرى) - يلتقي هذا النّص مع الكثير من نصوص أدب تلك المرحلة من تاريخنا ويلتقي مع نصوص مماثلة في التاريخ العربي القديم ، كنص الشاعر **(البحتري)** الذي وصف قصر (الجرماز) و إيوان (كسرى أنو شروان) واللوحة المرسومة على الجدار ، والتي تمثّل معركة جرت بين الروم والفرس ؛ فجسّدها الفنان المبدع رسماً عبقرياً على أحد جدران القصر، يظنه الناظر إليه أنّه معركة حقيقية :

وإذا ما رأيت صورة أنطا كيّة ؛ ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وأنو شروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتّى تتقرّاهم يـــــــــداي بـــلمس

- ويلتقي أيضاً مع نصوص الشعراء العرب القدماء الكثيرة في وصف المغنّيات ، كنص **الشاعر ابن الرومي** :

ذات صـوتٍ تـهـزّهُ كـيـف شاءتْ مـثـلـمـا هـزَّتْ الـصَّـبـا غـصـنَ بَـانِ
ذلكَ الـصَّوت فـي الـمـسامـع يحكي ذلـك الـغـصنَ فـي العيون الرَّواني
جَـهْـوَرِيٌّ بـلا جـفـاء على السَّمـ ـع مَـشـوبٌ بـغُـنَّـة الـغِـزلانِ
فـيـه بَـمٌّ ، وفـيـه زَيْـرٌ من النَّغْـ ـم ، و فـيـه مـثـالث ومـثـانِ

- ويلتقي أيضاً مع نص قصر اللؤلؤة للشاعر **ابن حمديس الصقلي** .

فالشعراء التقوا و أكّدوا على فكرة الاحترام والتقدير للفن الجميل ، ولكنّ شاعرنا وصف أعمال فنان بعينه ، واكتفى البحتري بوصف الفن الجميل المتمثّل باللوحة ، ووصف ابن الرومي والصوت الشجي والموسيقا المنبعثة منه .

ملاحظة هامة جداً : هذا نمط تعليمي نموذجي للدّراسة الأدبية . وعلى الطالب أنْ يصوغ العبارات السابقة في فقرات مترابطة ومتسلسلة قريبة من نمط المقالة وفق منهج عقلي ومنهج وفكري .

نضال أبو حسن

ثانياً دراسة التجربة الشعورية لأبيات عبد الرّحيم الحصني

❖ - الممهدات الخارجية (المقدمة) (التي مرّت سابقاً) - - قبل البدء بالدراسة ، نقرأ الصفحات (48- إلى 54) من كتاب الفرع الأدبي **أو** الصفحات (38 – إلى- 44) من كتاب الفرع العلمي .

- العرض

1- نوع العاطفة : ذاتية .

2- بواعثها : الإعجاب و الاحترام والتقدير للتجربة الفنّية للفنان سليم عمّاري .

3- المشاعر العاطفية : برز في (المقطع الأوّل والثاني) شعور الاحترام والتقدير والإعجاب بالإبداع الفني عند سليم عماري . وبرز في (المقطع الثالث – البيت الأخير) شعور الاستنكاروالتحسّر ؛ لضياع تجربة هذا الفنان ، وعدم تقديرها كما ينبغي ، وإغفالها من البعض .

4- أدوات التعبير عن العاطفة : الألفاظ والتراكيب في النص محمّلة بطاقة شعورية تكشف عن المشاعر السابقة من تقدير واحترام وإعجاب وتحسّر واستنكار . وكثر استخدام الصيغ الإنشائية ؛ للدلالة على الانفعال والدهشة والإعجاب (التعجّب في قوله : لله أنملك) و (الاستفهام : ماذا تركت لأهل الشعر والقلم) و (والنداء الذي خرج إلى التحسّر : يا ضيعة الفن..)

كما استخدم الصور المعبّرة عن مشاعره نحو هذا الفنّان وفنّه (ساكب اللحن – زاه من النّغم – نامت عين الرضا – استفاقت أعين التهم) .

– وجاءت المعاني منسجمة متوافقة مع هذه المشاعر السابقة . المعنى : التقدير والإعجاب للفن المبدع بشكل عام ، واحترام لتجربة الفنّان سليم عمّاري بشكل خاص ، والألم لضياع هذه التجربة العبقرية دون التقدير المطلوب

5- سمات العاطفة : العاطفة صادقة وحارة ؛ وهذا يعود إلى حالة الإعجاب والاستنكار

6- الخط الانفعالي: صاعد منذ البداية ؛ ليدلّ على حدة الانفعال، وقد بلغ ذروته في البيت الأخير ؛ فأظهر تحسّره واستنكاره لغياب التقدير لهذا الفنان .

7- أثرها في المتلقي(الخاتمة)

استطاع الشاعر بأدواته السابقة نقل حالته الشعورية إلينا ؛ فأثار فينا مشاعر الإعجاب والتقدير والاحترام لأعمال الفنان والتحسّر والاستنكار، لعدم التقدير الذي كان يجب أن يناله ، فبدتْ مشاعره صادقة .

ملاحظة هامة جداً : هذا نمط تعليمي نموذجي للدّراسة الأدبية . وعلى الطالب أنْ يصوغ العبارات السابقة في فقرات مترابطة ومتسلسلة قريبة من نمط المقالة وفق منهج عقلي ومنهج وفكري .

ثالثاً : دراسة البنية الفنيّة لأبيات الشاعر عبد الرّحيم الحصني

❖ - قبل البدء بالدراسة ، نقرأ الصفحات (48- إلى 54) من كتاب الفرع الأدبي أو الصفحات (38 – إلى- 44) من كتاب الفرع العلمي .

- العرض

1) - الأسلوب التعبيريّ:

- اقرأ هذه الفائدة الخاصة بسمات الألفاظ : من سمات الألفاظ :

القوّة و الجزالة والجدّة والابتكار والابتذال والاختصاص والإيحاء والليونة والرشاقة و الدّقة التعبيرية والإلفة والسهولة والطرافة والشاعرية و الاستعمال و الإفادة و التكرير و الاشتراك و..... . وسنكتفي في هذا البحث بإلقاء الضوء على السمات التي ركّز عليها الكتاب المدرسي وبعض السّمات الإضافية (أدبي ص52-53) – (علمي ص 42 – 43) من خلال التطبيق على نص الشاعر عبد الرّحيم الحصني)

1- سمات الألفاظ : تميّزت ألفاظ النصّ :

بالجدّة (نقصد بالجدّة : الألفاظ التي تتناسب وروح العصر و الحقبة الزمنية التي عاش فيها الكاتب ، وهجره الألفاظ التي كانت سائدة في عصور خلتْ من قبله مثل: (زاه - جَلَتْ – العدم – تذيب – إطلالة) .

و الابتكار : وهي طريقة الكاتب في استخدام الألفاظ بشكل جديد يتناسب مع المعنى المُراد توصيله للقارئ) . مثل: (المزامير - الوحي) .

و : الاختصاص (نقصد بالاختصاص ، الحقل المعجمي الذي يناسب موضوع النص ؛ وهو مجموعة الكلمات التي يستعملها الأديب وتنتمي إلى مجال واحد)

فألفاظ الشاعر هنا فيها ميزة الاختصاص ؛ بكونها مناسبة لغرض الإعجاب والتقدير والاحترام والاستنكار ، ضمن بنائية (تكامل الفنون) ، مثل:(الشعر – القلم - الريشة – ساكب – الوتر -

---

غنّيت – اللحن – سكبت - أزهرت – كفّاك - أنملك).

و: الإيحاء (نعني بالإيحاء ، تجاوز الدلالة اللغوية والمعجمية للكلمة إلى معان ودلالات جديدة . ودلالة بعض الألفاظ على المعنى ، وحملها الطاقات الشعورية الكثيفة التي يريد الأديب بثّها في جوّ النص الأدبي ، وتوصيلها إلى المتلقي . إنَّ اللفظة الموحية تثير في النفس المعاني الكثيرة ؛ فتصبح الكلمة ملجأ للإنسان وتفصح عن الذات وتظهرها ، وتُظهر لها حقائق الأشياء والناس ؛ وبهذا تتحقّق سمة الإيحاء في الكلمة) . ففي النص ألفاظ توحي بمشاعر الجمال والإعجاب – على سبيل المثال - ؛ الذي هو غاية الفن مثل : (السحر - أزهرت - تذيب).

و : الدقّة التعبيرية (تعني صفة (الدّقة) استخدام الألفاظ الدالة على الانفعال بحيث لا تزيد عن المعنى ولا تقصّر عنه ؛ وبذلك تشعّ الكلمات بمعانيها وتكون محكمة الدلالة على ما يعانيه الأديب ومنسجمة مع الفِكَر . فتصبح الدّقة التعبيرية ؛ ملاءمة الانفعال ، ونقل عالم الداخل ومراعاة مقتضاه . والكلمة الفصيحة ؛ تبيّن عن الانفعال بدقّتها ، أي دقة اللفظ في أداء المعنى ؛و بهذه السّمة تكون الألفاظ قادرةً على التعبير عن المعنى وتوصيله إلى المتلقي مثل: (أنملك – سكبتَ – يابسها - ارتماء).

و: اللّونة والرشاقة: (أيّ الألفاظ العذبة السلسة المستساغة الحافلة بالموسيقا التي تجد في أسماعنا مكاناً ومكانة لها مثل : (اللحن – الريشة – لوحة – نامت - الرضا) .

و: الإلفة : أو اللفظ المألوف ، (وهذا يأتي بتسهيل المعرفة ، وجعل الانفعال ظاهراً ، والشيء محسوساً ، وهذا يعني أن تكون اللفظة قريبة مألوفة مفهومة ، ليست غريبة (لا تحتاج إلى معجم لفهمها) مثل (الـنُهـَم - أنملك – الكـَرَم) .

و: السهولة: (تتجلى سهولة اللفظة بعدم تنافر حروفها ، وفي سهولة نطقها على اللسان وعذوبة وقعها على الأذن ؛ بذلك تعرّفنا بالمشاعر والأشياء مباشرة وببساطة ، وتنقل المشاعر إلى الآخرين) مثل : (ساكب – سَكَبْتَ – لامَستْ) .

والطرافة : (وهي اللفظة التي لم تُمتـَهن بكثرة الاستعمال ؛ فتكون بذلك محتفظة بحيويتها . ولكن هل هذا يعني أنَّ استخدام ألفاظ بعينها في موضوعات الأدب المتنوّعة ، يجعلها (مبتذلة) دائماً ؟ . بالطبع لا ، لأنَّ العبرة في الأسلوب والتوظيف المتميـّز للكلمة ووضع الكلمة موضعها المناسب الموحي في الجملة ؛ لتنبضَ بالحيوية والحركة والمعنى الدافق بالحياة) مثل : (زاهٍ – لوحة – إطلالة) .

والشاعرية: (وهي الكلمة الطريفة المألوفة الموحية . والكلمة الشاعرية ؛ صنعة الشعور الذي يتصل بأعماقنا وبذاتنا وبغيرنا وبالعالم وبالله ...

والأدب يزخر بمثل هذه الكلمات الموحية التي تثير الوجدان ، كبعض أسماء الأماكن أو النساء ... (مكة – نجد – كاظمة – الغضى – نعمان – ليلى - ...) . وكلمة (الهوى) شاعرية لارتباطها بعاطفة الحب العريقة . وفي النص كلمات : (المزامير- الوحي – أزهرت)

وقلّتْ فيها القوّة والجزالة :(يُقال : " كلام فخمٌ : جزل و رجل جزل : ذو عقل ورأي ، ورجل جزل

ثقفٌ عاقل أصيل الرأي ، والأنثى جزلة ، و قصيدة جزلة ، متينة في ألفاظها قوية في مبانيها سليمة في تقسيمها تجمع مع الصنعة قوة المعنى وفيها من التصوير ثوب أنيق "

واللفظة الجزلة هي : اللفظة المتينة المطربة التي توهم المستمع إلى سهولتها وهي ممتنعة . وأكثر ما يكون استعمالها بالحروب والفخر والمدح والوعيد والترهيب والترغيب والهجاء . فإن تلك المواقف تستلزم الحزم والجزم والمتانة في الاعتداد في الموقف من المتكلم ولذا كان الأنسب لها الكلمات الجزلة.

وللجزالة معنيان : اللفظ القوي واللفظ الفصيح . فاللفظ القوي ما كان في حروفه من أحرف الجهر ، وما كانت حروفه قوية فيها حركة وشِدّة وخشونة . واللفظ الفصيح ، ما يُحسِنُ البيانَ عن المراد ، وهو اللفظ السليم الواضح الذي يُدرك السمع حسنه والعقل دِقته البعيد عن الغموض والإبهام ، فيه جمال وخلوّ من الأحرف المتنافرة . فالكلمة الفصيحة هي التي تكوّنت من أحرف متباعدة المخارج ، فأظهرت الصوت والصورة معاً ، وهي في إفصاحها تريح المتكلّم والمخاطب ، فيرتاح المتكلّم لسهولة نطقها على جهاز النطق الإنساني ، وتريح المتلقي لعذوبة إيقاعها على جهاز السمع الإنساني ؛ وهذا يؤدّي إلى إراحة أذواقنا .

- لاحظ كلمة (مُستشزرات) في وصف الشاعر امرئ القيس لجمال شَـعر المحبوبة :

غدائرهُ مُستشزرات إلـى العُـلا تَـضِـلّ العِقاص في مُـثـنَّـى ومُرسل

أي : ذوائبها وغدائرها مرفوعات .....

وسمات الفصاحة في الكلمة ، كلّ ما سبق ذكره

– (المزامير- عجزت – جَلَتْ - ساكب) .

-- وهناك سمات عامة أخرى للألفاظ لا يتّسع المجال لشرحها مثل : الاستعمال – الإفادة – التكرير – الاشتراك و .....) . والأفضل التقيد بما ورد في الكتاب من سمات الألفاظ (أدبي ص52-53) – (علمي ص 42 – 43) . وهذه السمات قد لا تتوفّر مجتمعة في نصّ واحد.

(يُكتفى بذكر سمتين وشاهد لكلّ منهما).

2- سمات التراكيب:

اقرأ هذه الفائدة الخاصة بسمات التراكيب : للحرف دور في فصاحة الكلمة ، وقد عرفنا في الفقرة السابقة سمات الكلمة الفصيحة . والتراكيب البليغة تتصف بصفات الكلمة الفصيحة السابقة الذكر .

سمات التراكيب: من سمات التراكيب : (أدبي ص52-53) – (علمي ص 42 – 43)

المتانة والترابط والرشاقة والمناسبة للموضوع و الانسيابية في سهولة والوضوح والإلفة والانسجام وعدم التنافر و القوّة و وحدة النسيج وضعف التأليف والإيجاز والإطناب و المطابقة لمقياس النحو و المؤاخاة بين الألفاظ والطبيعة والتثقيف والتكلّف والصنعة .....

وسنكتفي في هذا البحث بإلقاء الضوء على السمات التي ركّز عليها الكتاب مع بعض الإضافات ، من خلال التطبيق على نص الشاعر عبد الرّحيم الحصني)

جاءت تراكيب النصّ متينة ومترابطة (ونقصد بهذه السمة ، عدم التفكك في الجملة ، وهذا يُحتـّـمُ قوّة السبك بين الألفاظ ؛ فتصبح الجملة مُـحكمة البناء) . مثل : سكبتَ بها ما أضمر الوحي – جلت عنها يد العدم .... .

ويغلب عليها الطول كما في البيت الثالث: (لله أنملك اللاتي سكبت بها ما أضمر الوحي من حبّ ومن قيم) .

ورشيقة (ونقصد بالتركيب الرشيق ، التركيب الدقيق الرقيق المألوف السهل الشاعري الموحي ، أيّ التركيب العذب السلس المستساغ الحافل الموسيقا الذي يجد في أسماعنا مكاناً ومكانة له)

(يا ساكب اللحن – كم لوحةٍ لامست كفّاك ..)

ومبتكرة (والابتكار ، طريقة الكاتب في استخدام الألفاظ ضمن تراكيبه بشكل جديد يتناسب مع المعنى المُراد توصيله للقارئ (يا ساكب اللحن في زاهٍ من النغم – عنّيتَ بالريشة الخرساء – استفاقت أعين التّهم....) .

ومناسبة للموضوع وهذا من باب [الاختصاص والحقل المعجمي] الذي أشرنا إليه في معرض الحديث عن سمات الألفاظ) . وهنا نتساءل ، ما موضوع الأبيات ؟ وما هي التجربة الشعورية التي أنتجتها ؟ . ثمّ نأتي بالتراكيب الداعمة الدالة على ما سبق .

وسهلة منسابة(تتجلى سهولة التراكيب بعدم تنافر حروفها ، وفي سهولة نطق ألفاظها على اللسان وعذوبة وقعها على الأذن ؛ و بذلك تعرّفنا بالمشاعر والأشياء مباشرة وببساطة ، وتنقل المشاعر إلى الآخرين.

وإذا توافرت سهولة النطق للألفاظ ضمن التراكيب ؛ كانت السهولة والانسيابية في نطق التعابير .

وواضحة ونقصد بالوضوح في التراكيب ، دقة الدلالة على المعنى والانسجام بين كلماته ومع قواعد النحو والبلاغة ، وما غير ذلك يُـعدّ غامضاً مُستكرهاً .

ومنسجمة ، والانسجام في العبارات هو من قبيل السهولة والوضوح . فلا تنافر بين الألفاظ ضمن الجملة ؛ فتكون مستعصية فيها اضطراب ونشاز. والانسجام في العبارات يريح المتكلّم لسهولة النطق على جهاز النطق الإنساني ، ويريح المتلقي لعذوبة الإيقاع على جهاز السمع الإنساني ؛ وهذا يؤدّي إلى إراحة الذوق . كما لاحظنا في بيت الشاعر امرئ القيس : غدائرهُ مُستشزرات إلـى العُلا .....

وقوّية : (تتيسّر القوّة الأسلوبية للشاعر من سعة خياله ، وخصبه ، ومن طرافة كلماته ودقتها ومن اتساق عباراته ومتانتها وقوّتها .

-- وهناك سمات عامة أخرى للتراكيب لا يتّسع المجال لشرحها مثل :
وحدة النسيج وضعف التأليف والطبيعة والتكلّف والتثقيف والإيجاز والإطناب و.. .....)
(يُكتفى بذكر سمتين وشاهد لكلّ منهما).

3- الأسلوب الكتابيّ : و قد تنوّع بين الأسلوب الإنشائي و الأسلوب الخبريّ ، فاستخدم **الأسلوب الخبري**؛ لتناسبه مع الوصف ؛ ولأنه يساعد على تقرير الفكر وترسيخها في الأذهان ولأنّه يتحدّث عن حقائق بالنسبة له لا مجال للشك فيها : (عنّيت بالريشة الخرساء – تذيب خلف ارتماء اللون قافية ...) ، واستخدم الأسلوب الإنشائي ؛ لتناسبه مع انفعالاته وإعجابه ولجذب الانتباه ، وإشراك المتلقي في الإعجاب و تشويقه . (ماذا تركتَ لأهل الشعر والقلم ؟ - لله أنملك ! – يا ضيعة الفن ....) .

- وقد خرج الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي في النص إلى غرض بلاغي وهو (الإعجاب) ؛ لأنَّ ذلك يخدم فكر الشاعر الذي سعى لإظهار عبقرية الفنان المبدع سليم عمّاري وخرج النداء في البيت الأخير إلى غرض التحسّر : (يا ضيعة الفن) وخرج الخبر في البيت الأخير إلى غرض الاستنكار (يا ضيعة الفن نامت عن رعايته ..... استفاقت أعين التهم) .

- تذكّر : الكلام الخبري ، كلام يحتمل الصدق أو الكذب ، ويصحّ أن نقول لقائله : إنّه صادق أو كاذب . وللكلام الخبري صور : 1 – الخبر الابتدائي : وهو لا يحتاج إلى مُؤكّدات . 2 – الخبر الطلبي : وهو الخبر المؤكّد بمؤكّد واحد 3- الخبر الإنكاري : وهو الخبر المؤكّد بأكثر من مؤكّد واحد

- الكلام الإنشائي : كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب ، و لا يصحّ أن نقول لقائله : إنّه صادق أو كاذب . وهو نوعان : طلبي وغير طلبي

- الإنشاء الطلبي : يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب فهو يستدعي مطلوباً ، ويكون : بالأمر والاستفهام والنداء والنهي والتمنّي و (العرض والتحضيض ، ألا – هلا) .

- الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يُطلب به حصول شيء فلا يستدعي مطلوباً ، وله صيغ كثيرة منها : التعجب والقسم والمدح والذم و[كم الخبرية] والرجاء (لعلّ – عسى – حرى – اخلولق) و بعض أفعال المقاربة (كاد وكرب وأوشك) و(ربَّ) .

- وفي الأسلوب ندرس أيضاً (الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي والأسلوب العلمي المتأدّب) وهذا يكون في النصوص النثرية .

4- النمط الكتابيّ : (وقد استخدم الشاعر النمط الوصفيّ ليفصحَ به عن مشاعره وأفكاره ؛ فأكثر من الصفات والنعوت فنقل إلينا الصفات الفنية للفنان (زاهٍ من النّغم – الريشة الخرساء) . وظهر حقل معجمي خاص بموضوع الموصوف (الفن) : (اللحن- النغم ...) وأكثر من الأفعال الدالة على (الحالة) وهي أفعال لا تقبل الاستمرار مثل : (غنّيتَ – نامت – استفاقت) ووردت الأساليب الإنشائية الدالة على حدّة الانفعال (لله أنملك – يا ساكب اللحن – يا ضيعة الفن)

- تذكّر : من الأنماط ، النمط التفسيري والنمط البرهاني والنمط السردي و..... وقد مرّت دراستها في الصف العاشر .

5- المحسّنات البديعيّة : وجاءت المحسّنات البديعيّة ؛ لتسهم في تحريك المشاعر وجذب انتباه القارئ وإظهار المعنى بجلاء ووضوح وإثارة الخيال مثل التضاد المعنوي (غنّيت/الخرساء - يابسها / أزهرت – نامت عين الرضا / استفاقت أعين التهم) والمحسّنات اللفظية كالتصريع في البيت الأول (القلم / النّغم) .

- تذكّر : المحسنات البديعية قسمان :

- المحسّنات المعنوية : الطباق والمقابلة والتورية والالتفات ومراعاة النظير و ..... .

- المحسّنات اللفظية : الجناس والسجع والتصريع و حسن التقسيم والتوازن والترصيع ..... .

- الأثر في المتلقي (الخاتمة) : حقاً لقد نجح الشاعر في استخدام أدوات تعبيرية رائعة ؛ مما رفع حجم التأثير فينا إلى أقصى درجاته ، وكيف لا والفن موضوعه ، فهو ينشد مجتمعاً مُحبّاً للفن ومُحترماً الفنّانين . وقد أعطانا الأسلوب التعبيري في النص نغماً موسيقياً جذاباً يؤثر في النفس ويحرك المشاعر و يجذب الانتباه ، ويثير الخيال ويظهر المعنى بجلاء ووضوح .

ملاحظة هامة جداً : هذا نمط تعليمي نموذجي للدّراسة الأدبية . وعلى الطالب أنْ يصوغ العبارات السابقة في فقرات مترابطة ومتسلسلة قريبة من نمط المقالة وفق منهج عقلي ومنهج وفكري .

2)- الأسلوب التصويريّ:

- الممهّدات الخارجيّة(المقدمة):

الصور البيانيّة: النصّ غنيّ بالصور البيانيّة المستمدّة من بيئة الشاعر وثقافته الشعريّة الغنيّة وإبداعه وخياله الخِصب، فكثُرَتْ الاستعارة المكنيّة ، والتشخيص والتجسيم الذي بثّ الروح في تلك اللوحة الفنّيّة وكشف عن تفاعل الشاعر مع الواقع الفني : (الريشة الخرساء – ساكب اللحن – عين الرضا- استفاقت أعين التهم) والتشبيه :(تذيب خلف ارتماء اللون قافية كـأنّها السحر) .

- تذكّر: الصور البيانية ، (التشبيه والاستعارة والكناية) – وتذكّر: التشخيص والتجسيم ، ومتى يلجأ الأديب إليهما. اقرأ الفائدة (أدبي ص 170)

- الأثر في المتلقي (الخاتمة) : حقاً لقد كان الشاعر ممتلكاً لمهارة الصور البيانية . فساهمت صوره في توضيح المعنى وتوكيده ، وإثارة الخيال لدينا ، وأبرزت مشاعر ه ، وساهمت في الكشف عن شخصية الشاعر الرقيقة ، وفي تشويقنا وجذبنا لسماع المزيد .

وقد وظّف الشاعر صوره ضمن منحيين (تأثيري ونفسي) ، فالصورة الشعرية تؤدي وظيفتين أساسيتين :

- وظيفة نفسية : ومن خلالها يسعى الشاعر إلى التعبير عن عواطفه وأحاسيسه .

- وظيفة تأثيرية :ومن خلالها يسعى الشاعر إلى إشراك المتلقي وإقناعه بمواقفه وأفكاره .
حقاً لقد أعطت الصور في النص نغماً موسيقياً جذاباً يؤثر في النفس ويحرك المشاعر و يجذب الانتباه.

3)- موسيقا النصّ:

- والنصّ سيميفونيّة بالغة الأثر في تطريب المتلقّي وتحريك مشاعره ، فموسيقاه الداخليّة :
اعتمدت على تناغم الحروف كالجهر ،(القلم-عجزت-القدم-قافية) والهمس (الشعر- ساكب – سكبت – كفّاك – استفاقت...) . والتكرار في الحروف كحرف السين في البيت الرابع ، وحرف العين في البيت الأخير...
- وجاءت المحسّنات البديعيّة ؛ لتسهم في تحريك الموسيقا مثل المحسّنات اللفظية كالتصريع في البيت الأول (القلم / النّغم) .... و.....
-
- تذكّر : منابع الموسيقا الداخلية (أدبي ص 21 + 109 + 171)

وموسيقاه الخارجيّة (أدبي فقط) واضحة ومؤثّرة من خلال الوزن والقافية والرّوي ،
فالبحر البسيط اتّسع لأفكار الشاعر ؛ لأنّه بحر ذو تفعيلات طويلة تتناسب والمشاعر المتدفّقة . وجاءت القافية الموحّدة المطلقة بروي الميم المكسورة لتزيد الموسيقا الخارجية زخماً .

- حقاً لقد كانت موسيقا النص قادرة على تطريبنا والتأثير فينا بما امتلكته من خصائص رائعة .
- وما كلّ المؤشّرات السابقة إلا دليل على أسلوب أدبيّ رفيع يهدف لإثارة عاطفة المتلقّي وإمتاعه بألفاظ موحية وصور رائعة .

ملاحظة هامة جداً : هذا نمط تعليمي نموذجي للدّراسة الأدبية . وعلى الطالب أنْ يصوغ العبارات السابقة في فقرات مترابطة ومتسلسلة قريبة من نمط المقالة وفق منهج عقلي ومنهج وفكري .

- انتهت الدراسة – لا زلتم موفّقين -

نضال أبو حسن